النظريات العقدية

اعداد

م . د. زياد خلف نزال

نظرية العقد الاجتماعي

- ترجع هذه النظرية أساس نشأة الدولة الى إرادة الافراد، حيث ان الافراد هم الذين اجتمعوا وقرروا إقامة مجتمع سياسي، يخضع لإرادة عليا، فالدولة وجدت نتيجة عقد ابرمته الجماعة.
- وقد تناول هذه النظرية كلا من الفقهاء هوبز ولوك وروسو بالدراسة واختلفوا في تصوير حالة الانسان قبل العقد.

رؤية هوبز

- أولا: حالة الافراد قبل قيام العقد:
- يرى هوبز ان حياة الافراد قبل قيام العقد ونشوء الدولة كانت تتسم بعدم الاستقرار والفوضى وكانت الغلبة للأقوياء والذل والهوان للضعفاء.
- لذلك اتسمت الحياة بالشقاء والبؤس وافتقر الافراد للأمن والحرية، وبما ان ذلك يتعارض مع ما ينشده الانسان من البحث عن الاستقرار والامن لذلك فكر الافراد في إيجاد وسيلة تنقلهم من حالة الفوضى الى حالة الاستقرار.
- قرروا اختيار شخص من بينهم يكون حاكما لهم ويتولى مهمة التوفيق بين مصالح الافراد المختلفة فضلا عن حمايتهم من أي اعتداء يتعرضون اليه والعمل على تحسين احوالهم واسعادهم.

- ثانيا: اطراف العقد:
- يرى هوبز ان الاتفاق تم بين افراد الجماعة اما الفرد الذي اختاروه ليكون حاكما فلم يكن طرفا في العقد.
- ثالثاً: النتائج:
- يرى هوبز ان الافراد تنازلوا عن جميع حقوقهم للحاكم الذي يختاروه ويجوز للحاكم ان يتصرف بتلك الحقوق دون قيد او شرط.
- وبما ان الحاكم ليس طرفا في العقد فسلطته تكون مطلقة ولا يعد مسؤولا امام الافراد، وانما على الافراد الطاعة والخضوع للحاكم، اذ ان وضع الافراد حتى مع استبداد الحاكم افضل في جميع الأحوال من وضعهم السابق قبل قيام العقد.
- (ان هوبز من انصار الحكم المطلق.)

رؤية لوك

- اولاً: حال الافراد قبل قيام العقد:
- يرى لوك ان الافراد قبل قيام العقد كانوا يعيشون حياة طبيعية متمتعين بكامل حقوقهم وذلك في ظل مبادئ القانون الطبيعي، ولكن بالنظر لتعدد المصالح وتعارضها وغموض احكام القانون الطبيعي وعدم وجود القاضي المنصف الذي يفصل في المنازعات التي تقوم بين الافراد مما أدى الى ان يقرر الافراد الانتقال الى حياة تقوم على أساس التعاون بينهم من خلال اتفاقهم على اختيار شخص من بينهم يتولى ضمان حياة افضل لهم.
- ثانياً: اطراف العقد:
- ان للعقد طرفين هما الافراد والحاكم.
- ثالثاً: النتائج:
- يرى لوك ان الافراد لم يتنازلوا عن كل حقوقهم وانما تنازلوا عن جزء منها ومن ثم لا يجوز للحاكم ان يمس الجزء المتبقي الذي لم يتنازلوا عنه وان الحاكم طرف في العقد وبإمكان الافراد عزله متى شاءوا واختيار شخص اخر يتولى الحكم.
- (لوك من انصار الحكم المقيد)

رؤية روسو

- أولا: تصوير حال الافراد قبل قيام العقد:
- يرى روسو ان الانسان قبل قيام العقد كان يتمتع بحرية كاملة واستقلال تام، الا انه مع ذلك اتفق مع الاخرين على إقامة نظام اجتماعي يحقق العدالة والمساواة بين الافراد، وبسبب تضارب المصالح وتعارضها ورغبة البعض بالسيطرة والتملك تعاقد الافراد على إقامة مجتمع سياسي جديد يخضع لسلطة عليا.
- ثانيا: اطراف العقد:
- الافراد تنازلوا عن حقوقهم الى هيئة عامة تشمل جميع الافراد تسمى الإرادة العامة للشعب ويرتب على ذلك وجود طرفين للعقد: الطرف الأول: الشخص الجماعي المستقل الذي يتكون من مجموع افراد الجماعة، والطرف الثاني : يشمل كل فرد من افراد الجماعة.
- ثالثاً: النتائج:
- الحاكم ليس طرفا في العقد وانما بمثابة وكيل عن الافراد يباشر السلطة نيابة عنهم ولهم عزله متى أرادوا ذلك.

تقدير نظرية العقد الاجتماعي

- وجهت انتقادات عديدة لهذه النظرية نوردها كالتالي:

انها قائمة على الخيال وبعيدة عن الواقع اذ لا يمكن تحقق اتفاق جميع الافراد على ابرام العقد.

- ويمكن الرد على هذه الانتقاد:
- ان هذه النظرية مجرد افتراض يمكن بواسطتها تحقيق اهداف نبيلة.
- ان هذه النظرية لها مساهمة كبيرة في نشر الوعي ضد الاستبدادية.